

روح المعاني

الولد فيلج النار إلا تحلة القسم .

وقال أبو عبيدة وابن عطية وتبعهما غير واحد : أن القسم في الخبر إشارة إلى القسم في المبتدأ اعنى وان منكم إلا واردة وصرح بعضهم أن الواو فيه للقسم وتعقب ذلك أبو حيان بأنه لا يذهب نحوى إلان مثل الواو واو القسم لأنه يلزم من ذلك حذف المجرور وابقاء الجار وهو لايجوز إلا أن وقع في شعر أو نادر كلام بشرط أن تقوم صفة المحذوف مقامه كما في قوله :

وإن ما ليلى بتام صاحبه .

وقال ايضا : نص النحويون على أنه لا يستغنى عن القسم بالجواب لدلالة المعنى إلا أن كان الجواب باللام أو بأن واين ذلك في الآية وجعل ابن هشام تحلة القسم كناية عن القلة وقد شاع في ذلكومنه قول كعب : تخذى على يسرات وهي لاحقة ذوابل مسهن الأرض تحليل فان المعنى مسهن الأرض قليل كما يحلف الانسان على شئ ليفعله فيفعل منه اليسير ليتحلل به من قسمه ثم قال : أن فيما قاله جماعه من المفسرين من أن القسم على الأصل وهو إشارة إلى قوله تعالى : وان منكم إلا واردة الخ نظرا لأن الجملة لا قسم فيها إلا أن عطفت على الجمل التي أجيب بها القسم من قوله تعالى : فوربك لنحشرنهم الى آخرها وفيه بعد انتهى والخفاجي جوز الحالية والعطف وقال : حديث البعد غير مسموع لعدم تخلل الفاصل وهو كما ترى ولعل الاسلام من القيل والقال جعل ذلك مجازا عن القلة وهو مجاز مشهور فيما ذكر ولايعكر على هذا ما أخرجه احمد والبخاري في تاريخه والطبرانى وغيرهم عن معاذ بن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله تعالى متطوعا لاياخذه سلطان لم ير النار بعينه إلا تحلة القسم فان الله تعالى يقول : وان منكم إلا واردة .

فان التعليل صحيح مع ارادة القلة من ذلك أيضا فكانه قيل : لم ير النار إلا قليلا لأن الله تعالى اخبر بورود كل احدإياها ولا بد من وقوع ما اخبر به ولولا ذلك لجاز أن لايراها اصلا ثم نجي الذين اتقوا بالأخراج منها على ماذهب اليه الجمع الكثير ونذر الظالمين فيها جثيا .

72 .

- على ركبهم كما روى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيدوهذه الآية ظاهرة عندي في أن المراد بالورود الدخول وهو الأمر المشترك .

وقال بعضهم : انها دليل على أن المراد بالورود الجئو حوالها وذلك لأن نجي ونذر

وتفصيل للجنس فكانه قيل ننجى هؤلاء ونترك هؤلاء على حالهم الذي احضروا فيه جاثين ولا بد على هذا من أن يكون التقدير في حواليتها وانت تعلم أن الظاهر عدم التقدير والجثو لا يوجب ذلك وخولف بين قوله تعالى : اتقوا وقوله سبحانه الظالمين ليؤذن بترجيح جانب الرحمة وان التوحيد هو المنجي والاشراك هو المردى فكانه قيل : ثم ننجى من وجد منه تقوى ما وهو الاحتراز من الشرك ونهلك من اتصف بالظلم أي بالشرك وثبت عليه في ايقات نذر مقابلا لـلننجى اشعار بتلك اللطيفة ايضا قال الراغب : يقال فلان يذر الشئ أي يقذفه لقله اعداده به ومن ذلك قيل لقطعة اللحم التي لا يعتد بها وذر وجئ بـثم للايذان بالتفاوت بين فعل الخلق وهو ورودهم النار وفعل الحق سبحانه وهو النجاة والادمار زمانا ورتبه قاله العلامة الطيى طيب